بوك توك ومبيعات الكتب

هيمنت الصحف والمجلات الأدبية على تسويق الكتب ومبيعاتها مدة طويلة نتيجة اعتماد الناس عليها وثقتهم بها، وانتشار هذه الصحف والمجلات في كل مكان، وكان أول ما يفعله كثيرون حول العالم في بداية يومهم فتح صحيفتهم المفضلة وتصفحها. لكن بعد التغيرات التي حدثت في سوق الطباعة، والتحول إلى النشر الرقمي، وتغير أمزجة الأجيال الجديدة، ومنها جيل زد (Z)، واعتمادها على عدد من وسائل التواصل، فقد انتقل التأثير إلى هذه الوسائل، حتى لم يعد يمكن إنكاره، بل تجاوز بمراحل قدرة الوسائل التقليدية على تسويق الكتب.

فقد بيع في أوروبا، في عام 2025م، أكثر من 50 مليون نسخة بعائدات قدرت بـ800 مليون يورو من كتب أوصت بها مجتمعات بوك توك، أو ما أُدرِج تحت وسم (#BookTok) (في تطبيق تيك توك) الذي انتشر كالنار في الهشيم. في حين وصلت مبيعات الكتب من جراء الوسم المذكور في الولايات المتحدة وحدها، في عام 2024م، إلى 59 مليون نسخة، بمبلغ 760 مليون دولار.

وتتلخص آلية عمل وسم بوك توك في إنتاج فيديو قصير عن كتاب ما يتبع أسلوب السرعة والمباشرة في تقديم مادته مركزًا على الثواني الأولى التي تحدد استمرار المشاهد في المتابعة أو التوقف. وعندما ينتشر المقطع فإن الناس يبدؤون بشرائه، وتبادر المكتبات إلى البحث عنه وعرضه وبيعه، حتى يصبح توجهًا قرائيًّا (Trend). وقد لا تنجح هذه الطريقة مع كل الكتب، حيث قيل إنها ناجحة تحديدًا مع الروايات الرومانسية والرومانسية المظلمة والفانتازيا الرومانسية (Romantasy).

ومن أشهر وأول الروايات التي كان لبوك توك دور في انتشارها وارتفاع مبيعاتها أضعافًا مضاعفة رواية (Us with Ends It) (ينتهي بنا الأمر) للروائية الإنجليزية كولين هوفر، حيث تعد الانطلاقة الحقيقية للكتاب في عام 2020م نتيجة الاستفادة من وسم بوك توك (#BookTok)، فبيعت ملايين النسخ منه رغم أنه صدر في عام 2016م.

واستمرت تأثيرات تطبيق تيك توك ووسمه الشهير (بوك توك) منذ ذلك الحين حتى اليوم، حيث ساهم في صعود نجم الكاتبة الألمانية الشابة الناشئة كارولين فال، وكانت قد بدأت الكتابة منذ عدة سنوات، لكنها تقدمت بشكل صاروخي إلى الصفوف الأولى بروايتها (22 مساراً) التي فاقت مبيعاتها المليون نسخة

لعدة أسباب منها بوك توك، وتحولت بعدها إلى فيلم وإلى مقرر دراسي.

حتى بعض الكتب القديمة الإصدار أصبح بالإمكان إنعاشها وجعلها تتقدم في مبيعاتها بفضل التخطيط السليم في حسن الاستفادة من تيك توك، وهو ما أصبح يسمى (Backlist) (وهي قائمة الكتب القديمة التي صدرت قبل عام أو أكثر ولا تزال تباع بشكل جيد)، ومنها رواية أغنية أخيل (Achilles of Song The) لمادلين ميلر التي صدرت عام 2011، و(الأزواج السبعة لإيفلين هوغو) للكاتبة الأمريكية تايلور جنكينز ريد، التي صدرت لأول مرة في عام 2017م، والتي أصبحت من أكثر الروايات مبيعًا في عامي 2022 و2023م.

وتعود قدرة البوك توك تلك إلى أن القارئ ومستخدم تيك توك يتحول إلى مروّج يفوق تأثيره قدرة الحملات التسويقية الأخرى بمراحل. وقد أدى هذا إلى أن تراقب بعض دور النشر التيك توك باحثة عن الكتب الصاعدة أو من يطلق عليهم ترند، من أجل تبنيها أو التواصل مع كاتبيها. ووصل الأمر ببعض دور النشر أن تطبع بعض أغلفة الكتب بما يتناسب مع التصوير الفيديوي الذي يستخدم في تيك توك وغيره، كما بدأت بعض دور النشر الشهيرة، مثل بارنز ونوبل، وبعض المكتبات، تخصص زوايا أو أقسامًا أو طاولات لهذا النوع من الكتب مع لافتات من مثل (كتب موصى بها من تيك توك)، وهو ما غدا يجتذب الناس إليها، وظهرت قوائم رسمية أسميت (الكتب الأكثر مبيعًا على تيك توك) في بريطانيا ودول أخرى منذ بداية العام 2026م، وأُطلق على مؤثري تطبيق تيك توك الذين يستخدمون هذا الوسم لتسويق الكتب تسمية (BookTokkers).

وهكذا فكما أخذت الإنترنت ووسائل التواصل الناس بعيدًا عن الكتب والقراءة فإنها أصبحت تعيدهم إليها مع بعض التخطيط والعمل الدائب في الاتجاه الصحيح.